الأوضاع الدينية والسياسية لمدينة بيت المقدس

تحت الحكم الإسلامى

(منذ الفتح وحتى الإحتلال الصليبى ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩)

د. عبد المنعم عبد الحميد سلطان *

مدخل

عرفت مدينة "القدس" فى المصادر الاسلامية الأولى التى تناولت الفتح الاسلامى للمدينة باسم " ايلياء " ، وبشرحها البلاذرى بقوله : " إيلياء هى مدينة بيت المقدس " (١) وقد جاء ذكرها أكثر من مرة بهذا الاسم " إلياء " فى نص الأمان الذى أعطاه المسلمون لأهل المدينة عند الفتح (٢) كما ذكرت أيضا فى بعض المصادر الجغرافية "ايليا " (٣) بكسر الهمزة الأولى أو فتحها ، وبدون الهمزة الأخيرة . ويروى أن إيلياء كلمة عبرية ومعناها " بيت ا لله " (٤) ، ولكن ياقوت فى معجمه ينسب المدينة إلى بانيها " إيلياء ابن ارم بن سام بن نوح"(٥).

---

* أستاذ مساعد بقسم التاريخ كلية الآداب بسوهاج

رغم ذلك فان الاسم الذى سيغلب عليها هو " بيت المقدس " (٦) ، كما تروى المصادر أن المسلمين الأوائل كانوا يكرهون تسمية المدينة باسمها العبرى " إيلياء " وكانوا يفضلون تسميتها " بت المقدس " ، فيروى صاحب اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى عن ثور بن يزيد (ت ١٥٣ هـ) قوله : بلغنى أن كعبا مربه ابن أخيه ورجل معه فسألهما : أبن تربدان ، قالا : إيليا ، قال كعب : لاتقولا إيليا لكن قولا بيت المقدس"(٧) .

كما عرفت المدينة بعد ذلك باسم " القدس " فيروى القلقشندى " والقدس بضم القاف والدال لفظ غلب على مدينة بيت المقدس " (٨) ويبدو أن هذه التسمية لم تعرف إلا فى وقت متأخر نسبيا ، لأننا لانلحظ ذكرا لتسميتها بالقدس فى المصادر القديمة التى تناولت الفتح الاسلامى ، مثل : فتح الشام لمحمد بن عبد ا لله الأزدى (ت٢٣١ هـ) ، وفتوح البلدان للبلاذرى (ت ٢٧٩ هـ) ، وتاريخ الطبرى (ت٣١٠ هـ) ولكن ناصر خسرو الذى زار بيت القدس فى رمضان سنة ٤٣٨ هـ / ١٠٤٧ م يقول : وأهل الشام وأطرافها يسمون بيت المقدس " القدس (٩) مما يوحى بأن هذه التسمية قد ظهرت فى البداية عند أهل الشام ثم اتشرت تدريجيا حتى أصبحت غالبة فى عصر القلشندى (ت٨٢١ هـ) .

أما تسمية " بيت المقدس " باسم أورشليم أو" أورى شلم " (بفتح اللام أو – كسرها أو تشديدها) فهو كما شرحته المعاجم العربية : الاسم العبرانى المعرب لمدينة بيت المقدس (١٠) ولانلاحظ ذكره كثيرا (١١) فى غير المعاجم ، ومعناه بالعبرانية " بيت السلام"(١٢) .

وهناك آراء حول أصل الكلمة العبرى ذكرتها المراجع اليهودية منها أنها مشتقة من كلمة شاليم Shalim بمعنى اله السلام ، وهو الاسم الذى أعطاها إياه سيدنا ابراهيم عليه السلام وهناك أيضا أورشليم Uru -Shalim بمعنى مدينة ا لله (١٣).

وترى المصادر أن بيت المقدس (بفتح الميم وكون القاف وكسر الدال) المقصود به المسجد الأقصى ، وأصل التقديس التطهير من الأدناس (١٤) والأرض المقدسة مشتملة على بيت المقدس وما حوله إلى نهر الأردن إلى مدينة الرملة طولا ، وتبلغ مساحتها أربعين ميلا فى مثلها ، وفى طرفها الغربى باب البحر الذى عليه قبة داود وفى طرفها الشرق باب الرحمة الذى لايفتح الا فى عبد الزيتون ، وفى شرقها كنيسة القيامة ، وشرق هذه الكنيسة البيت المقدس الذى بناه سليمان بن داود عليهما السلام وكان موضع تقديس اليهود وحجم ، ثر انتزع من أيديهم وخرب عدة مرات (١٥) .

ويقال أن الامبراطور قسطنطين الكبير (١٦) وأمه هيلانة عندما اعتنقا المسيحية، ارتحلت هيلانة إلى بيت المقدس فى طلب الخشبة التى صلب عليها المسيح من جانب اليهود – حسب اعتقادهم – فأخبرها القساوسة بأنه رمى بخشبته على الأرض ، وألقى عليها اليهود القمامات والقاذورات ، فأتخرجت الخشبة ، وبنت كنيسة القيامة ، وأمرت بطرح الزبل والقمامات على الصخرة المقدسة حتى غطاها وخفى مكانها انتقاما لما فعله اليهود بقبر المسيح (١٧) وبقى الحال على ذلك ختى فتح المسلمون بيت المقدس ، وحضر عمر بن الخطاب إلى المدينة وسأل عن مكان الصخرة ، فدل عليها ، فأمر بتنظيف مكانها ، وبنى عليها مسجداً (١٨) .

ولم تكن مدينة بيت المقدس مجهولة بالنسبة لعرب شبه الجزيرة العربية ، وخاصة عرب الحجاز فى العصر الجاهلى ، فالمدينة كانت سوقا تجاريا نشطا، يؤمها التجار والحجاج من جنسيات مختلفة ومنهم التجار العرب فى رحلاتهم التجارية إلى الشام وفلسطين ومصر لذلك كانت تحتشد بأعداد كبيرة من الحجج فى مناسبات دينية مختلفة وكان معظمهم من اليهود والنصارى (١٩) مما جعل التجار العرب يحرصون على استغلال هذه المناسبات فى ممارسة النشاط التجارى وتبادل السلع ، كما كان الحال فى مكة فى ذلك الوقت .

ومن الأمثلة على ذلك مارواه ابن عبد الحكم (٢٠) ، أن عمرو بن العاص ، قدم بيت المقدس قبل الاسلام للتجارة فى نفر من قريش ، والتقى فيها بأحد رجال الدين

المسيحى من أهل مدينة الاسكندرية كان قد قدم للصلاة فى بين المقدس ، وقامت بين الرجلين صداقة كان سببها أن عمرو بن العاص أنقذ حياة المسيحى من خطر تعرض له ، وأصر الأخير على أن يصحبه عمرو فى رحلته من بيت المقدس إلى الاسكندرية ليكافئه على صنيعه معه . ويهمنا من هذه الرواية أن بيت المقدس كانت محطة تجارية لها أهميتها الاقتصادية فى ذلك الوقت بالنسبة للتجار العرب القادمين من الحجاز ، لأن المدينة لم تكن ذات جذب دينى لتجار وثنيين من أمثال عمرو بن العاص . فلم يكن هؤلاء التجار يزورونها لأسباب دينية قبل الاسلام .

كما يفهم من رواية لصاحب الأغانى ، أن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، كان قد قدم بيت المقدس فى تجارة قبل الفتح الاسلامى للمدينة (٢١).

وعندما بزغ نور الاسلام فى مكة المكرمة ، كان ذكر بيت المقدس يأتى مرتبطا بأحداث مهمة فى تاريخ الدعوة الاسلامية ، وبالرسول (ص) ، ومن أهم هذه الاحداث معجزة الاسراء والمعراج ، التى أسرى فيها برسول الله (ص) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، حيث عرج به إلى السموات السبع (٢٢) ، وجاء ذكر ذلك فى قوله تعالى "سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير " (٢٣) فبيت المقدس من المساجد الثلاثة التى هى أفضل بقاع الأرض عند المسلمين ، وهى مكة والمدينة وبيت المقدس (٢٤) .

وعن ابن عباس أنه قال : بيت المقدس بنته الأنبياء ، وعمرته الأنبياء ، مافيه موضع إلا وقد صلى فيه نبى (٢٥) .

أما الحادثة الأخرى التى ربطت بيت المقدس وبين ذكريات وأحداث جليلة عند المسلمين ، فهى تحويل القبلة من بيت المقدس ، فهى تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، حيث كان المسلمون فى أول الأمر يتخذون من بيت المقدس قبلة يتوجهون إليها فى صلاتهم ، وكان رسول الله (ص) يتمنى أن تكون قبلة المسلمين إلى

الكعبة ، حتى نزل الوحى على الرسول (ص) فى شعبان بعد مضى ثمانية عشر شهرا من مقدمه إلى المدينة (٢٦) – بتحويل القبلة إلى مكة ، وذلك فى قوله تعالى : " قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنوليك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون " (٢٧) .

وقد أغضب هذا الأمر اليهود الذين كانوا يقيمون فى المدينة وما حولها ، واعتبروه تقليلا من شأن بيت المقدس مركز ديانتهم ومقدساتهم ، وزاد حقدهم على الاسلام والمسلمين فيوى ابن سعد : " وكانت اليهود قد أعجبهم اذ يصلى قبل بيت المقدس، فلما ولى وجهه قبل البيت ، أنكروا ذلك " (٢٨) .

ا- تحرير بيت المقدس على يد المسلمين

شهد الشام قبيل الفتح الاسلامى حركة بيزنطية ظافرة قادها الامبراطور البيزنطى هرقل (٦١٠– ٦٤١ م) ، الذى تمكن من تحقيق انتصار كبير على أعدائه الفرس، وعقد معهم معاهدة استعاد بمقتضاها كافة الأقاليم التى سبق أن استولى عليها الفرس والآثار المقدسة التى سلبوها ، وخاصة الصليب المقدس أو " صليب الصلوت " كما يسمونه (٢٩) .

كما شهدت مدينة بيت المقدس ذروة هذا الانتصار عندما قدم هرقل إلى المدينة فى ربيع سنة ٦٣٠ م ، وفى احتفال مهيب أعاد وضع الصليب المقدس فى مكانه فى كنيسة الضريح المقدس أو كنيسة القيامة ، وسط فرحة رجال الدين وعامة المسيحين فى المدينة (٣٠) ، ووزع هرقل المنح والهبات على كل الكنائس وأهل بيت المقدس (٣١).

وكان أول قراراته بعد الاحتفال ، هو أن أصدر أوامره بالانتقال من اليهود المقيمين فى بيت المقدس والتنكيل بهم والظاهر أن الأمر كان استجابة للشكوى المريرة من جانب سكان المدينة ورجال الدين المسيحى بها ، وتشير المراجع اليهودية إلى أن اليهود

مدوا يد العون للقوات الفارسية الغازية عند استيلائها على مدينة أورشليم سنة ٦١٤م(٣٢) ويبدو أنهم أساءوا معاملة المسيحيين خلال هذه الفترة ، فقد اتهم المسيحيون اليهود بانهم كانوا أكثر قسوة من الفرس أثناء فترة احتلالهم للمدينة وقاموا بتدمير الكنائس وحرقها والفتك بالمسيحيين ، مما اضطر هرقل أن يتجاهل الأمان الذى منحه لليهود ، وأطلق يد رعاياه من المسيحيين الذين ارتكبوا مذبحة عامة ضد اليهود شملت جميع أنحاء الأقاليم التابعة للدولة البيزنطية (٣٣) .

ورغم هذا فان علاقة الدولة البيزنطية برعاياها من المسيحين فى الشام ومصر لم تكن – كما قد يتبادر إلى الذهن – علاقة الدولة البيزنطية برعاياها من المسحيين فى الشام ومصر لم تكن – كم ا قد يتبادر إلى الذهن – على وفاق وسلام ، فان الامبراطور هرقل أراد أن يفرض على رعاياه من المسيحيين وقاد إلى مزيد من العنف والاضهاد ضد المسيحيين فى الشام ومصر (٣٤) لرفضهم الانصباع لمذهب الامبراطور .

وفى ظل هذه الظروف كانت الجيوش الاسلامية تزحف على الشام ، وتفتح مدنه الكبرى واحدة تلو الاخرى ، وتتوالى الهزائم على القوات الرومانية ، ويفر قادتها أمام الزحف الاسلامى الظافر (٣٥) ، ونحن فى هذا المقام لسنا بصدد التعرض لتفاصيل هزائم الروم فى الشام وخضوعه للمسلمين ، ولكن يهمنا قبل كل شىء الظروف التى تم فيها فتح بيت المقدس ، وما كان عليه حال سكان المدينة قبيل الفتح ، وكيف كان موقفهم من دخول المسلمين إلى المدينة المقدسة ، وشعورهم بأن الفتح الاسلامى يعد منقذا لهم مما عانوا. تحت الحكم الرومانى (٣٦) .

وهناك رواية على قدر من الأهمية للبلاذرى يمكن أن توضح لنا موقف سكان الشام بوجه عام من الفتح الاسلامى لبلادهم فيقول : " إنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع، وبلغ المسلمون اقبالهم إليهم لوقعة اليرموك ، ردوا على أهل حمص ماكانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا : شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم ، فقال أهل حمص : لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ،ولندفعن ضد هرقل

عن المدينة مع عاملكم ، ونهض اليهود فقال : والتوراة لاتدخل عامل هرقل المدينة الا أن نغلب ونجهد، فاغلقوا الأبواب وحرسوها ، وكذلك فعل أهل المدن التى صولحت من النصارى واليهود " (٣٧) .

والرواية السابقة ليست فى حاجة إلى تعليق ، فالنصارى واليهود فى الشام كانوا متمسكين باستمرار الوجود الاسلامى الناشىء فى مدنهم ، لما شعروا به من مظاهر الأمان والعدل فى ظل الحماية الاسلامية ، وأبدوا الرغبة فى مشاركة المسلمين فى القتال بجانبهم للمحافظة على ماحصلوا عليه من عهود (٣٨) تمنحهم الأمان على أموالهم وأرواحهم ، وتمكنهم من ممارسة شعائرهم الدينية فى حرية وسلام .

وينقل بتلر رواية فى نفس المعنى لأحد الكتاب المسيحيين وهو أبو الفرج بن العبرى (١٢٢٦-١٢٨٦م) نقلا عن كتابه تاريخ الدول قوله : " ولما شكا الناس إلى هرقل لم يجب جوابا ، ولهذا أنجانا الله المنتقم من الروم على يد العرب فعظمت نعمته لدينا أن أخرجنا من ظلم الروم ، وخلصنا من كراهتهم الشديدة ، وعداوتهم المرة " . ويعلق بتلر بمرارة على هذا النص بقوله : وانه من المحزن أن يقرأ الانسان مثل هذا الترحيب من قوم مسيحيين بحكم العرب ، وزعمهم أن ذلك تخلصا لهم ساقه الله إليهم " (٣٩) .

استمرت الجيوش الاسلامية فى حركتها الظافرة فى الشام (٤٠) وتمكن عمرو بن العاص قائد الحملة الاسلامية على فلسطين من التقدم بجيوشه لتحقيق هدفه (٤١) ويبدو أن عمر بن الخطاب كان يثق فى حسن قيادة عمرو ومقدرته العسكرية ، فيروى الطبرى أن عمرو بن العاص عندما تقدم بجيوشه فى اتجاه أجنادين ، وجد أن الروم قد حشدوا فيها قوات كبيرة بقيادة الأرطبون الذى جمع إليه عساكر غزة وبيسان ، كما حشد أعدادا كبيرة من رجاله بمدينة الرملة وبيت المقدس على أمل أن بعوق تقدم المسلمين إلى المدينة المقدسة وكان يوصف بأنه " أدهى الروم وأبعدهم غورا وأنكاهم فعلا " (٤٢) . وشعر عمرو بن العاص بأن قوات الروم تفوقه فى العدد ، وتتميز عليه بالتحصن فى قلاعها ، فكتب إلى

الخليفة عمر بالخبر ، فلما جاءه كتاب عمرو قال : " قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب ، فأنظروا عم تنفرج " (٤٣).

أصدر الخليفة عمر أوامره إلى قواد الجيوش فى الشام بالتحرك إلى قيسارية والرملة وبيت المقدس ، حتى يخففوا الضغط العسكرى من جانب الروم ، ويشغلوهم عن عمرو بن العاص الذي كان هدفه فى هذه المرحلة فتح الطريق إلى بيت المقدس ، وتمكن معاوية ابن أبى سفيان من شغل أهل قيسارية عن عمرو ، وتتابعت الامدادات من كل جهة ، حتى تمكن المسلمون من الاستيلاء على أجنادين وفر الأرطبون بفلول قواته إلى بيت المقدس سنة ١٥هـ / ٦٣٦ م (٤٤) .

احتشدت الجيوش الاسلامية حول بيت المقدس ، وقد حصنتها القوات الرومانية بقيادة الأرطبون ، ونصبوا المنجنيق على أسوارها ، مما صعب مهمة المسلمين فى الاستيلاء على المدينة واقتحامها ، فكتب عمرو بن العاص إلى الخليفة عمر يبرر عدم تمكنه من اقتحام بيت المقدس ، وجاء فى كتابه قوله : " إنى أعالج عدوا شديدا" (٤٥).

وكعادة المسلمين قبل الاشتباك فى معارك عسكرية مع أهل البلاد التى فتحوها، كانوا يعرضون عليهم التفاوض حول ثلاث خصال ليختاروا منها واحدة : وهى الدخول فى الاسلام أو دفع الجزية ، أو القتال ، وتروى المصادر أن عبيدة بن الجراح قائد جيوش المسلمين فى الشام ، وجه كتابا إلى أهل بيت المقدس يحمل هذا المعنى ، جاء فيه " .... انا ندعوكم إلى شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ... ، فان شهدتم بذلك حرمت علينا دماؤكم وأموالكم ، وكنتم إخواننا فى ديننا ، وإن أبيتم فأقروا لنا باعطاء الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، وإن أبيتم سرت اليكم بقوم هم أشد حبا للموت منكم للحياة ، ثم لا أرجع عنكم إن شاء الله حتى أقتل مقاتليكم ، وأسبى ذراريكم " (٤٦)

لم يستجيب القادة العسكريون داخل مدينة بيت المقدس المحاصرة لما عرضه عليهم المسلمون ، ولعلهم كانوا يأملون فى تحقيق النصر على القوات الاسلامية ، وجرت

بعض المناوشات بين الجانبين ، وتمكن المسلمون من صد هجوم مفاجيء من جانب الجيش الرومانى لاختراق الحصار حول بيت المقدس ، واضطرت القوات الرومانية إلى التراجع والاحتماء بأسوار المدينة ، ومع شدة الحصار الذى دام مايقرب من أربعة شهور ، أدرك المحاصرون صعوبة موقفهم ، وأنه لاسبيل أمامهم إلا التفاوض مع المسلمين (٤٧).

ويفهم من المصادر أن التفاوض مع المسلمين كان رغبة أهل بيت المقدس من النصارى ، وهم معظم سكان المدينة فى ذلك الوقت بعد ماسبق الاشارة إليه من مذبحة اليهود التى وقعت منذ سنوات ، أما العناصر الرومية العسكرية ، فإنهم وإن كانوا قد اضطروا تحت ضغط الحصار للاذعان لمبدأ التفاوض وعقد الصلح مع المسلمين ، فإنهم ماكانوا ليعترفوا بالهزيمة بسهولة ، فقائد الحماية العسكرية الرومانى عندما وضح له استحالة الاستمرار فى المقاومة والصمود للحصار الإسلامى ، هرب مع قواده من بيت المقدس ولجأ إلى مصر (٤٨) ويبدو انهم تسللوا خلسة من منافذ يعرفونها بعيدا عن رقابة المسلمين على أمل الاستمرار فى التصدى للزحف الاسلامى الظافر فى معركة أخرى كانوا يتوقعونها فى مصر .

وكيفما كان الامر ، فإن أهل المقدس ، وكان يمثلهم البطريق النصرانى "سفرنيوس" ، اشترطوا لتسليم مدينتهم للمسلمين ، أن يكون الخليفة عمر بن الخطاب هو المؤمن لهم ، والذى يمنحهم العهد ويوقع العقد (٤٩) .

كتب عمرو بن العاص كتابا إلى الخليفة بالمدينة موضحا له مطالب أهل بيت المقدس ، والموقف العسكرى حول المدينة (٥٠) وتشير الروايات التاريخة أن الخليفة عمر اجتمع بمستشاريه من كبار الصحابة وعرض عليهم كتاب عمرو بن العاص ، ومطالب أهل بيت المقدس بضرورة قدوم الخليفة بنفسه إلى مدينتهم لتسليمها له ، وكان هناك رأى عارض فكرة خروج الخليفة من عاصمته إلى بيت المقدس لأن هذه حادثة ليس لها مثيل فى الفتوحات الاسلامية ، ويجب أن يشعر أهل بيت المقدس بعدم اهتمام الخليفة بمطالبهم ،

وأنه لن يمر وقت طويل حتى يضطروا إلى الخضوع للمسلمين ، ويعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون ، وكان يتزعم هذا الرأى عثمان بن عفان .

أما الرأى الآخر فكان يؤيد خروج الخلية بنفسه إلى بيت المقدس استجابة لدعوة أهلها ، وكان يمثله على بن أبى طالب الذى رأى فى هذا الإجراء حسما للنزاع حول المدينة وحقنا للدماء التى قد تهدر من جانب المسلمين ، وكان رد عمر على الاقتراحين قوله:

" قد أحسن عثمان فى مكيدة العدو ، وقد أحسن على النظر لأهل الاسلام " (٥١) .

قرر عمر بن الخطاب المسير إلى بيت المقدس ، وقبل خروجه من المدينة عاصمة الخلافة كتب إلى أمراء الأجناد بالشام أن يستخلف كل منهم على عمله وأن يجتمعوا به فى الجابية (٥٢) فى يوم حدده لهم (٥٣) ، وفى طريقه إلى الجابية التقى به بعض اليهود وتنبأوا له بالنصر و أن يتم فتح بيت المقدس على يديه (٥٤) ولعل هذه كانت أمنيتهم ليس حبا فى المسلمين ، بل كراهية وغيظا للروم والنصارى فى المدينة لما نالهم من قتل وتشريد على إيديهم (٥٥) ، كما صادف الخليفة قوما مجذمين من النصارى فامر أن يعطوا من الصدقات وأن يجرى عليهم القوت (٥٦) .

وعندما اقترب الخليفة عمر من الجابية خرج المسلمون لاستقباله ، وخرج إليه أبو عبيدة بن الجراح ويزيد أبى سفيان ، وخالد بن الوليد ، ولم يكن عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة فى استقباله لأنهما كانا على حصار بيت المقدس (٥٧) وبعث أبو عبيدة إلى أهل المدينة يعلمهم بحضور أمير المؤمنين حتى يخرجوا للقائه ، فخرج من المدينة البطريرك سفرنيوس (٥٨) فى جماعة من عظماء النصارى " وترجل الرهبان والقسس والأساقفة معه ، وقد حمل بين يديه صليبا لايخرجونه الا فى يوم عيدهم ، وقال لأهل بيت المقدس بعد أن تأكد من شخص الخليفة : انزلوا إليه واعقدوا معه الأمان والذمة ، هذا وا لله صاحب محمد بن عبد ا لله " (٥٩).

وهكذا يمكن القول أن رجال الدين المسيحى فى بيت المقدس كانوا يسيطرون على مجريات الأمور فى المدينة ، وبيدهم سلطة التفاوض وعقد الصلح مع المسلمين ، ولاسيما بعد أن فر قادة الرومان من العسكريين إلى مصر بعد أن أيقنوا من الهزيمة (٦٠) ، وضاقت أنفسهم من شدة الحصار ، وهذا ما كان يشعر به أهل المدينة ، ففى رواية لصاحب فتوح الشام يتضح مدى تطلع أهل بيت المقدس للتخلص من قسوة الحصار والحصول على الصلح والأمان ، فما كادوا يسمعون كلام البطريرك سفرنيوس حتى " نزلوا مسرعين ، وكانوا قد ضاقت أنفسهم من الحصار ، ففتحوا الابواب ، وخرجوا إلى عمر يسألونه العهد والميثاق والذمة ، ويقرون له الجزية " (٦١).

استجاب الخليفة عمر لمطالب أهل بيت المقدس فى طلب الصلح والأمان ، ورغم أن شروط الصلح لاتختلف كثيرا عما سبق أن تعهد به المسلمون لأهل البلاد المفتوحة، الا أنه نظر لأهمية هذا الأمان فى موضوع بحثنا ، فسنعرض لأهم النقاط التى وردت فيه طبقا لأقدم الروايات فى هذا الشأن وهى رواية الطبرى (٦٢) .

جاء فى نص الأمان : " بسم ا لله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد ا لله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ... ان لاتسكن كنائسهم ولاتهدم ولاينقص منها ولامن حيزها ..... ولا يكرهون على دينهم "

ويمكن اعتبار هذه الفقرة أهم ماجاء فى الأمان ، ففيها تحديد واضح لما يتمتع به أهل بيت المقدس فى ظل الأمان من حرية دينية ، واقتصادية ، فلهم الحق فى الاحتفاظ بدور عبادتهم دون اعتداء أو تدمير ، مع حرية ممارسة شعائرهم والحفاظ على معتقداتهم دون تدخل أو إكراه ، بالإضافة إلى ممارسة حياتهم الاقتصادية وعدم التعرض للأرواح والأموال .

وقد وردت عبارة فى النص لها أهميتها فى توضيح الصراع الدينى بين اليهود والمسيحيين فى بيت المقدس ، ومدى ما كان يشعر به كل فريق من كره وحقد ضد الفريق

الآخر ، فقد جاء فى نص الأمان " ولايسكن إيلياء معهم أحد من اليهود " . وواضح ان المباشرين للتفاوض مع المسلمين حول بنود الأمان كانوا من النصارى ، وأن اليهود كانوا على خلاف شديد معهم مما جعلهم فئة غير مرغوب فى بقائها أو عودتها إلى مدينة بيت المقدس ، ويؤكد هذا رواية صاحب الروض المعطار الذى ذكر أن أهل بيت المقدس أصروا على أن يذكر فى الأمان " ألا يساكنهم اليهود فيها " (٦٣) مما قد يوحى بالاضافة إلى الاحقاد المشتعلة بين الجانبين ، أن اليهود فى بيت المقدس كانوا أقلية لاوزن لها فى ذلك الوقت بعد المذبحة التى جرت ضدهم أثناء وجود هرقل فى بيت المقدس لاعادة الصليب المقدس كما ذكرنا .

ومن المنطقى أنهم لو كانوا يمثلون قوة لها تاثيرها فى بيت المقدس ما استجاب المسلمون لمثل هذا الشرط ، ولاسيما أن المدينة تضم مقدسات ذات أهمية دينية لدى اليهود ، وفى نفس الوقت فاننا لانلاحظ مثيلا لهذا الشرط فى العهود التى سبق أن منحها المسلمون لأهل البلاد المفتوحة ، ومما هو جدير بالملاحظة أننا لم نصادف فى المصادر التى بين أيدينا مايشير إلى أعداد اليهود والنصارى وغيرهم من السكان فى بيت المقدس عند الفتح الاسلامى ولكن هناك رواية عن الأعداد الإجمالية للروم وسكان المدينة الأصليين دون تصنيف ، فيروى انه كان بالمدينة " أثنا عشر ألفا من الروم وخمسون ألفا من أهل الأرض " أى من سكان المدينة " (٦٤) .

ويبدو ان اليهود الذين شردوا من بيت المقدس ، سواء هربا من المذبحة السابق ذكرها ، أو تنفيذا للعهد والأمان الذى حصل عليه أهل المدينة من المسلمين ، كانوا يتحينون الفرصة للانتقام من أعدائهم ، ففى رواية للبلاذرى لاحقة لفتح بيت المقدس ، تتعلق بفتح مدينة "قيسارية" (٦٥) يفهم أن هذه المدينة كان بها مائتى ألف يهودى (٦٦) ، ورغم احتمال المبالغة فى هذا العدد – الا ان الرواية تذكر أن اليهود بقيسارية ، ساعدوا المسلمين على اقتحام المدينة بعد أن دلوهم على طريق مائى يخترق أسوارها ، وكان ثمن هذا

الموقف ان حصل اليهود على الأمان من المسلمين ، وقتل وأسر معظم الروم المسيحيين فى المدينة نتيجة لمفاجأة المسلمين لهم وقطعوا عليهم طريق الهرب (٦٧) .

واذا عدنا للامان العمرى لاهل بيت المقدس ، نلاحظ فى نص الأمان بعد ذكر الحقوق السابقة التى يتمتع بها أهل المدينة فى ظله ، جاء ذكر الواجبات التى عليهم الالتزام بها ، وهى فى جملتها تتمثل فى دفع الجزية ، وإخراج من فى بيت المقدس من الروم والخارجين على النظام واللصوص (٦٨) كما أعطى الأمان حرية الخروج من المدينة فى سلام لكل من يرغب فى ذلك ، حتى يبلغ مأمنه ولايتعرض المسلمون لشىء من أموال الخارجين او ما يحملونه معهم من متاع . وفى ختام الأمان تأتى هذه العبارة المؤكدة له : " وعلى ما فى هذا الكتاب عهد ا لله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين ، اذا أعطوا الذى عليهم من الجزية (٦٩) ، شهد على ذلك : خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبى سفيان (٧٠)

وبعد أن تسلم زعماء بيت المقدس الأمان ، قام الخليفة عمر خطبا فى المسلمين فأشاد بالنصر العظيم الذى حققه المسلمون فى هذا اليوم المبارك بفضل ا لله سبحانه وتعالى وتأييده لعباده المخلصين ، وحضرت الصلاة ، فطلب عمر من بلال مؤذن الرسول (ص) وكان حاضرا – ان يؤذن للصلاة فقال بلال : ياأمير المؤمنين ، أما وا لله ما أردت أن أؤذن لأحد بعد رسول ا لله (ص) ، ولكن سأطيعك اليوم اذ أمرتنى بهذه الصلاة وحدها " فلما أذن بلال وسمعته الصحابة ، ذكروا نبيهم (ص) فبكوا بكاء شديدا (٧١) وكان يوما مشهودا احتفاالا بفتح المسلمين لبيت القدس.

وعندما دخل عمر بيت المقدس ، سأل عن الصخرة المقدسة (٧٢) فأرى مكانها وقد علاها الزبل والتراب ، فأمر بتنظيفها وبنى عليها مسجدا " على طريق البداوة " (٧٣) حسب تعبير ابن خلدون ، أى بنى مسجدا بسيطا فى بنائه ومظهره حيث كان من الخشب(٧٤) وخط به محربا (٧٥) وبقى بالمدينة عدة أيام حتى يوم الجمعة فصلى بها الجمعة مع أصحابه ثم غادرها إلى المدينة (٧٦) .

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت مدينة بيت المقدس من املاك الدولة الاسلامية الناشئة ، وكانت تابعة فى ادارتها طبقا للتقسيم الادارى لجند فلسطين (٧٧) ، وجعل عمر " علقمة بن حكيم على نصف فلسطين ، وأسكنه الرملة (٧٨) ، وجعل " علقمة بن مجزر على نصفها الاخر ، وأسكنه بيت المقدس (٧٩) ، وبذلك يعد علقمه بن مجزر هذا أول وال على بيت المقدس من قبل الخلافة الاسلامية فتح المدينة .

٢- بيت المقدس فى العصرين الأموى والعباسى :-

شهدت مدينة بيت المقدس حدثا من أهم الأحداث فى تاريخ الدولة الأموية ، فبعد مقتل الخليفة على بن أبى طالب فى الكوفة فى رمضان سنه ٤٠ هـ / فبراير ٦٦١ م بويع ابنه الحسن بالخلافة من بعده ، وفى نفس الوقت بويع لمعاوية بن أبى سفيان بالخلافة فى الشام وبيت المقدس (٨٠) ، وكان وجود الحسن فى الكوفة بهذه الصفة يعد تحديا لسلطة معاوية وإثارة للنزاعات القديمة مع والده على ، وبعد مفاوضات -لامجال لسرد تفاصيلها - سلم الحسن بن على أمر الخلافة لمعاوية فى بيت المقدس سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م وهو العام المعروف فى المصادر بعام الجماعة (٨١) لاجتماع الكلمة على معاوية باعتباره خليفة للمسلمين بعد النزاع العنيف الذى نشب فى أعقاب مقتل الخليفة عثمان بن عفان(٨٢) .

وقد رأى معاوية أن يحدث بعد عام الجماعة تنقلات بين القبائل العربية بهدف إبعاد مؤيدى على بن أبى طالب ، وتقريب القبائل المؤيدة له " فأخرج من الكوفة قعقاع بن عمرو بن مالك إلى بيت المقدس بفلسطين ، فطلب إليه أن يترك منازل بنى أبيه بنى عقفان"(٨٣) ويهمنا من هذه الرواية ما تشير إليه من تواجد القبائل العربية بين العناصر السكانية فى مدينة بيت المقدس منذ هذا الوقت المبكر من تاريخ الدولة الأموية .

ومن المسلم به أن العنصر العربى قد أصبح بمرور الوقت ، العنصر الغالب فى مدينة بيت المقدس بما يحمله هذا العنصر من المقومات الحضارية والدينية ، فقد حصل العرب

المسلمون الذين خرجوا من شبه الجزيرة العربية فى حركة الفتوحات الكبرى ، راية الإسلام شرقا وغربا ، وقد استقروا فى مجموعات قبلية فى الأقاليم التىخضعت لهم ، وأصبح لهم كيانهم كطبقة مميزة بين أهل البلاد التى استوطنوها ، وكان لهم فى العراق ومصر مدنهم التى أنشأوها وكان لها طابعها الاسلامى مثل الكوفة والبصرة والفسطاط ، أما فى الشام ، فإن القبائل العربية دخلت مع الوقت فى التكوين الاجتماعى للمدن القديمة مثل دمشق وحلب وبيت المقدس ، ولم تكن قوة العرب فى هذه المدن راجعة إلى كثرة عددهم أو قتله ، ولكن باعتبارهم أصحاب السلطة الحاكمة ، وحاملى راية الدين والحضارة الاسلامية(٨٤)

وقد حظيت مدينة بيت المقدس باهتمام خلفاء الدولة الاموية ، وخاصة ما يتعلق بالنواحى الدينية ، فتذكر الروايات أن معاوية قد أنشأ محرابا فى المسجد الاقصى يعرف باسمه (٨٥) كما أن الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦ هـ / ٦٨٥-٧٠٥ م) – بنى فى خلافته مسجد بيت المقدس ، وبنى القبة التى على الصخرة ، وجعل على اعلى القبة ثمانية ألاف صفيحة من نحاس مطلية بالذهب ، وفى داخلها خمسة آلاف قنديل توقد ليلة كل جمعة ، مما كلف الدولة الاموية فى عهد مبالغ طائلة قدرها المؤرخون بخراج مصر لمدة سبع سنين (٨٦) .

وكان يوقد فى مسجد بيت المقدس كل ليلة جمعة وفى النصف من شعبان وفى الاعياد ألف شمعة غير القناديل ، والطريف فى هذا المجال مايرويه صاحب الروض المعطار ، أنه فى ذلك العصر كان أصحاب الديانات السماوية الثلاث يقومون على خدمة مسجد بيت المقدس ، فيقول : " وكان له من المسلمين ثلاثمائة خادم ، ومن النصارى عشرة يكنسون سطوحه.ينظفون قنوات الماء ولاتؤخذ منهم جزيه ، ومن اليهود نيف وعشرين خادما ، ولاتؤخذ منهم جزية ، ومن اليهود نيف وعشرين خادما ، ولاتؤخذ منهم جزية ، وكانوا يحجبون المسجد ، وينظفون الظاهر حول المسجد " (٨٧) وواضح من النص ان الخدم من اليهود والنصارى كان عملهم خارج المسجد .

كما أمر الخليفة عبد الملك ان يعمل له باب يكتب عليه اسمه ، وبوضع فى بيت المقدس ، ولما شرع فى ذلك أستأذنه الحجاج بن يوسف الثقفى والى العراق أن يعمل هو الآخر بابا ، فأذن له (٨٨) ورغم أن المصدر الذى أورد هذا الخبر لم يعط تفسيرا لهذا العمل، ولكن يبدو أنه تيمنا ببقاء اسم صاحب الباب فى المدينة المقدسة .

وتبرز رواية اليعقوبى عن سبب بناء قبة الصخرة أهمية مدينة القدس فى احداث الصراع بين الأمويين والزبيريين ، فقد ذكر أن الخليفة عبدالملك بن مروان " منع أهل الشام من الحج وذلك أن بن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة ، فلما رأى عبدالملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة ، فضج الناس وقالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا ، فقال لهم هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم أن رسول الله قال : لا تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى ومسجد بيت المقدس ، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام ، وهذه الصخرة التى يروى أن رسول الله وضع قدميه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة فبنى على الصخرة قبة وعلق عليها ستور الديباج ، وأقام له سدنه ، وأخذ الناس يطوفوا حوله كما يطوفون حول الكعبة وأقام بذلك بنى أمية "(٨٩)

وروايـة اليعقوبى تحتاج إلى تفنيد لتعارض فحواها مع المنطق وفق المنظور الأسلامى الذى لا يقر أن يقوم خليفة المسلمين بتغير ركن من أركان الدين وهو الحج ، كما أنها تتعارض أيضاً مع الحقيقة التاريخية التى تؤكد أن الحجاج من بلاد الشام ظلوا يحجون طوال فترة الصراع بين الزبيريين والأمويين (٩٠).

ويلاحظ أن الروايات التاريخية المتأخرة قد ربطت بين روايه اليعقوبى وظاهرة "التعريف" (٩١) ربطاً يوحى إلى حدٍ ما بتصديق رواية اليعقوبى ، فيذكر القلقشندى أنه " لما ولى الخلافة (عبدالملك بن مروان) منع الناس من الحج من حيث أن ابن الزبير كان يأخذ البيعة لنفسه على الناس فى الموسم وضج الناس ثم منع الحج فبنى عبدالملك قبة الصخرة ببيت المقدس وكان الناس يحضرونها يوم عرفة ويقفون عندها . (٩٢)

وتتعارض رواية اليعقوبى مع ما عر عن الخليفة عبدالملك بن مروان من أنه كان ذا اعتقاد سليم وعقيدة خالصة (٩٣) كما تكشف أحداث الصراع السياسى بين عبد الملك بن مروان والخارجين عليه لا سيما عبد الله بن الزبير عن أن عبد الملك كان فى أشد الحاجة إلى من يناصره ضد خصومه ولذلك كان عيله أن يفعل كل ما يمكنه من ذلك لا أن يعرض نفسه للخطر اكثر بأن يحول الحج . بل إنه على العكس يمكن تفسير بناء عبدالملك لقبة الصخرة فى القدس على أنه كان فى اطار المنافسة الدعائية السياسية التى جرت بين عبد الملك بن مروان وابن الزبير لكسب تعاطف شعور المسلمين لا سيما وأن ابن الزبير أعاد بناء الكعبة فى اطار سياسى يوحى بأنه خليفة المسلمين وأنه حامى مقدساتهم . وبنفس المنهج يمكن تفسير بناء عبد الملك لقبة الصخرة فى القدس التى كانت قبلة المسلمين الأولى وبها المسجد الأقصى الذى أشار الرسول صلى الله عليه وسلم لفضل زيارته ومما يرجح تفكيره على هذا النحو تلك الرسالة التى أرسلها إلى عماله فى الأقاليم والأمصار لمشاورتهم فيما ينوى انشاءه فى القدس ، وهى الدعوة التى لاقت قبولاً وتأييداً منهم لإبراز القدس كمركز دينى سياسى للدولة الأموية مثل مكة بالنسبة لإبن الزبير (٩٤).

كما عرف عن الخليفة عبد الملك أنه كان يرسل بالدراهم الفضية فى القصاع ، وبأمر رجاله بتوزيعها والتصدق بها على أهل بيت المقدس والقراء فى المدينة (٩٥)

أما من الناحية الإدارية ، فان مدينة بيت المقدس كانت تتبع اقليم الشام بوجه عام ، وتتبع إلى فلسطين على وجه التحديد . ونلاحظ هذا التقسيم منذ التقسيم منذ الفتح الاسلامى للمدينة (٩٦)

فالشام كانت مقسمة إلى خمسة أجناد : جند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند دمشق وجند حمص ، وجند قنسرين ، وكانت جند فلسطين أول هذه الأجناد من جهة الغرب ، وكانت تشمل على بيت المقدس وغزة وعسقلان (٩٧).وظل الشام فى العصر العباسى – من الناحية الإدارية – على ما كان عليه فى العصر الأموى ، وإن حدثت بعض

التغييرات فى تبعية مدينة إلى إقليم دون آخر ، فكانت فلسطين فى ذلك العصر مركزها الرملة ، وتضم بيت المقدس وغزة وقيسارية وأريحا حتى تبوك (٩٨).

واستمرت مدينة بيت المقدس تحظى برعاية واهتمام الخلفاء العباسيين لمكانتها الدينية فى نفوس المسلمين وأصحاب الديانات السماوية الاخرى ، فكان الخلفاء يحرصون على زيارة المدينة حرصهم على زيارة مكة المكرمة . ومن أمثلة ذلك مايروى عن خروج الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور للحج سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٨ م ، وبعد انتهاء الموسم توجه لزيارة بيت المقدس (٩٩) ويروى أن المنصور فى هذه الزيارة قد أمر باعادة بناء الأجزاء المهمة من المسجد نتيجة الزلزال الذى حدث بالمدينة فى أواخر العصر الأموى (سنة ١٣٠هـ)(١٠٠) كما كرر المنصور زيارته للمدينة سنة ١٥٤ هـ / ٧٧١ م (١٠١).

وينسب للخليفة العباسى المنصور أنه استولى على الباب الذهبى لكنيسة القيامة فى بيت المقدس وضمه لبيت المال ببغداد ومن المحتمل أن هذه الرواية مبالغ فيها ، لأن المنصور كانت له مواقف مع رعاياه المسيحيين تتسم بالتسامح ونبذ التعصب ، منها عدم سماحه للمسلمين بالاستيلاء على أحد أديرة النصارى فى بغداد ، ورده إليهم بعد أن كان المسلمون قد نزلوه (١٠٢).

كما زار الخليفة المهدى العباسى بيت المقدس سنه ١٦٣ هـ / ٧٨٠ م للصلاة فى – المسجد الأقصى (١٠٣) ويظهر ان البناء الذى أمر ببنائه الخليفه أبو جعفر المنصور قد تهدم ثانية ، فرفع الامر إلى المهدى ، فأمر بإعادة البناء وإدخال بعض التعديلات على مساحة المسجد (١٠٤) ويبدو أن هذه الزيارة كانت تهدف –بالاضافة إلى الجانب الدينى – تهدئة الشام من بعض الاضرابات القبلية ، فزار دمشق أيضا وعمل على التوفيق بين قبائل البادية ووزع عليهم الهبات (١٠٥) .

ويتضح من الأوصاف التى أوردها المؤرخون للمسجد الاقصى فى العصر العباسى الأول ، مدى اهتمام الخليفاء بعمارته وتجديده ، وإضافة مايمكن إضافته إليه من

مظاهر الفخامة ، باعتباره أحد المزارات الإسلامية المقدسة ، وكان الجزء المسقوف من المسجد الأقصى تقع به المقصورة ، وعلى باب المقصورة وحائطها المطلان على ساحة المسجد يوجد خمسة عشر رواقا ، عليها أبواب مزخرفة ، وقد زين أحد هذه الابواب غاية الزينة ، وكتب عليه اسم الخليفة المأمون العباسى (١٩٨- ٢١٨ هـ / ٨١٣- ٨٣٣ م) ، ويقال انه هو الذى أرسله بغداد ليوضع فى هذا المكان تبركا . (١٠٦)

وتكاد المصادر التى بين أيدينا أن تصمت تماما عن الإشارة إلى مدينة بيت المقدس فى غير هذه الامور الدينية التى سبق ذكرها ، فنحن لانصادف فى المصادر إلا كلمات عابرة عن المدينة طوال العصرين الطولونى (٢٥٤- ٢٩٢ / ٨٦٨-٩٠٥ م) والإخشيدى (٣٢٣ -٣٥٨ هـ / ٩٣٤ -٩٦٩ م) حيث كان بيت المقدس إداريا خاضعا لحم هاتين الدولتين باعتبار أن الشام كان من بين أملاكها معظم فترات حكمها لمصر.

ولكن من بعض النصوص المتفرقة نلاحظ ماكانت تتمتع به مدينة بيت المقدس ومن مشاعر دينية فياضة فى ذلك الوقت ، ويظهر هذا فى حرص أسرة الاخشيد على أن يدفنوا فى المدينة المقدسة بعد وفاتهم ، فرغم وفاة محمد بن طغج الإخشيد . مؤسس الدولة الاخشيدية – فى مدينة دمشق سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ، إلا أن تابوته قد حمل إلى بيت المقدس فدفن فيه (١٠٧) ويبدو أن هذه كانت وصية الاخشيد قبيل وفاته .

وعندما توفى أو نجور بن الاخشيد سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م فى مصر ، حمل جثمانه أيضا إلى بيت المقدس ودفن بجانب أبيه ، وهذا ينطبق على باقى أفراد الأسرة الذين حكموا مصر فى العصر الإخشيدى (١٠٨) .

ومن المرجح أن السبب فى حرص البعض على التوصية بدفن جثمانهم فى بيت المقدس ، ما رواه ناصر خسرو عند وصفه للمدينة ، أنه يوجد بعد المسجد الأقصى سهل كبير مستو يسمى " الساهرة " (١٠٩) يقال أنه سيكون ساحة القيامة والحشر ، ولهذا يحضر

إليه خلق كثير من أطراف العالم ويقيمون به حتى يموتوا ، فاذا جاء وعد الله كانوا بأرض الميعاد ، وعلى حافة هذا السهل قرافة عظيمة ، ومقابر كثير من الصالحين (١١٠) .

وحدث بعد وفاة على بن الاخشيد سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م ، واستقلال كافور بالحكم فى مصر والشام ، أن تعرض المسيحيون فى بيت المقدس لموجه من الاضهاد نتيجة لطمع والى المدينة ورغبته فى الاستيلاء على أكبر قدر من المال من البطريرك والمسيحين ، واضطر البطريك إلى السفر إلى مصر ورفع شكواه ، لكافور الإخشيدى ، فكتب كافور إلى الحسن بن عبيد الله بن طغج نائبه على الشام يامره بالعمل على منع والى بيت المقدس من التعرض للبطريرك ، ولما لم يستجب هذا الوالى للأوامر ، اضطر الحسن إلى توجيه طائفة من الجند لحماية النصارى ومنع والى بيت المقدس من اضهادهم ، فشعر هذا الوالى بالتجدى لسلطته فجمع أنصاره وهاجم الكنائس ، وشارك اليهود فى الاعتداء على المسيحين وانتهى الامر بقتل البطريك (١١١) .

والواقع أن هذه الاحداث كانت مؤشرا عن حالة الفوضى التى كان عليها الشام فى أواخر حكم الدولة الإخشيدية ، حيث شرع القائد البيزنطى نقفور فوكاس فى مهاجمة الشام بقوات كبيرة سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٨ م ، واستولى على طرابلس (١١٢) ، كما هاجم القرامطة فى نفس الوقت مدينة دمشق ، وأوقعوا الهزيمة بقوات الحسن بن عبد الله فى الرملة ، واضطروه إلى الفرار إلى مصر (١١٣) .

وفى هذه الفترة كانت القوات الفاطمية قد استولت على مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩م ، ودخلت طرفا فى النزاع الدائر فى الشام ، حتى تمكن القائد الفاطمى جعفر بن فلاح فى نهاية الأمر من الاستيلاء على مدينة دمشق عاصمة الشام فى المحرم سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠ م ليصبح الشام منذ هذا التاريخ من أملاك الدولة الفاطمية (١١٤) .

٣- بيت المقدس في العصر الفاطمي :-

لما كانت الشام قد أصبحت من أملاك الدولة الفاطمية فى مصر ، فان مدينة بيت المقدس أصبحت تابعة لهذه الدولة فى معظم الفترات التالية وحتى سقوطها فى قبضة الصليبين سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م ، فكان للفاطميين فى هذه الفترة والى على القدس ، عرف باسم " متولى القدس " (١١٥) أو " المقيم بالقدس " (١١٦) أو المقيم على ولاية بيت المقدس " (١١٧) .

ونلاحظ أن علاقة الفاطميين بمدينة بيت المقدس كانت ترتبط إلى حد بعيد بعلاقتها برعاياها من أهل الذمة ومع المسحيين منهم بوجه خاص فقد ازداد نفوذ اهل الذمة وقويت شوكتهم فى مصر ، بزواج الخليفة الفاطمى العزيز بالله (٣٦٥ -٣٨٦ هـ / ٩٧٥- ٩٩٦) ، من جارية رومية مسيحية ، قد حظيت هذه الزوجة بنفوذ كبير على الخليفة وتمكنت من تولية أخويها مناصب كنيسة مهمة فى الدولة ، فتولى أحدهما بطريركا على بيت المقدس ، وتولى الثانى مطرانا على القاهرة ومصر " وكان لهما محل لصيق من العزيز با لله وتقدما فى مملكته " (١١٨) . كما أسند العزيز ولاية الشام إلى رجل يهودى يدعى " منشا بن ابراهيم " وأسند منصب الوزارة فى مصر إلى عيسى بن نسطورس النصرانى بعد موت يعقوب بن كلس سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ ، فقلد عيسى النصارى الوظائف المهمة فى الدواوين ، وطرد الكتاب المسلمين ، وأظهر أهل الذمة أحقادهم تجاه المسلمين (١١٩) .

ونحن فى بحثنا هذا لسنا بصدد استعراض علاقة الدولة الفاطمية برعاياها من أهل الذمة ، ولكن يهمنا تأثير هذه العلاقة على مدينة بيت المقدسة والأماكن المقدس فيها فى ذلك الوقت ، ففى عصر الخليفة العزيز با لله كان النصارى فى مصر يخرجون فى موكب عظيم كل عام لزيارة بيت المقدس ، ، متشبهين فى ذلك بخروج المسلمين فى موسم الحج(١٢٠) .

ولكن بوفاة العزيز ، وولاية ابنه الحاكم بأمر الله الخلافة (٣٨٦- ٤١١هـ / ٩٩٦ -١٠٢٠ م) حدث تغيير خطير فى علاقة الفاطميين برعاياها من أهل الذمة ، الذين عانوا من موجه عنيفة من الاضطهاد يبدو أنها كانت انعكاسا لما ساد عصر العزيز من تسلط هذه الفئة ، وتحديهم لمشاعر المسلمين (١٢١) ، والذين رغبوا فى الاستمرار فى سياستهم ، فيروى المقريزى ، مايوحى بأن أهل الذمة " ظنوا أن ذلك يجوز فى مدة الحاكم جروا على رسمهم " (١٢٢). لذلك أصدر الحاكم مجموعة من القرارات العنيفة ضد أهل الذمة كان لها انعكاستها على مدينة بيت المقدس (١٢٣) ففى سنة ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م أمر بهدم كنيسة القيامة ونهب مافيها من تحف وذخائر ، كما أمر بهدم جميع الكنائس فى أنحاء البلاد ، ويروى المقريزى هذه الحادثة موضحا الأسباب التى دفعت الحاكم لهذا الإجراء العنيف فيقول : " وفيها (٣٩٨ هـ) خرج النصارى من مصر إلى القدس لحضور الفصح بقمامة (١٢٤) على عادتهم فى كل سنة بتجمل عظيم كما يخرج المسلمون للحج ، فسأل الحاكم... أحد قواده عن ذلك لمعرفته بأمر قمامة ، فقال هذه بيعة تعظمها النصارى ، ويحج إليها من جميع البلاد ويأتيها الملوك ، ويحمل إليها الأموال العظيمة ...فإذا كان يوم الفصح واجتمع النصارى بقمامة ، ونصب الصلبان ، وعلقت القناديل فى المدبح ، تحيلوا فى إيصال النار إليه بدهن البيلسان مع دهن الزئبق ، فيحدث له ضياء ساطع يظن من يراه أنها نار نزلت من السماء ، فأنكر الحاكم ذلك " (١٢٥)

ويفهم من الرواية السابقة أن هذا القائد نجح فى تحريك أحقاد الحاكم تجاه النصارى ، لشعوره بأنهم يتحدون مشاعر المسلمين بخروجهم فى موكب فخم متشبهين بهم فى خروجهم لأداء فريضة الحج ، وأيضا ماكان يجرى من طقوس أثناء الاحتفال فى كنيسة القيامة وخداع الناس بايهامهم أن هناك نارا هابطة من السماء ، وهناك احتمال بأن الاجراء العنيف الذى اتخذه الحاكم ضد كنيسة القيامة وغيرها فى هذا السنة ، راجع إلى الظروف الإقتصادية المتدهورة التى كانت تعانى مصر منها ، فمنذ المحرم سنة ٣٩٨ هـ نقص ماء

النيل وتعذر الخبز " فاجتمع الناس وضجوا من قلته وسواده ، ورفعوا للحاكم قصة مع رغيفة " (١٢٦) .

وفى هذه الظروف خرج النصارى إلى القدس على الصورة التى ذكرناها مما أثار حفيظة الحاكم على هذا الاسراف فى الاحتفال فى ظل ماتعانية البلاد من قحط وغلاء .

والواقع أن المسيحيين كانوا حريصين على زيارة كنيسة القيامة فى المناسبات الدينية ، ولايختلف فى هذا كبار رجال الدولة عن عامة الناس ، حتى أن ملوك الروم كانوا يزورونها وإذا تعذر عليهم ذلك علانية ، أخفوا حقيقة أشخاصهم ليتمكنوا من الزيارة دون مخاطر ، فيروى الرحالة ناصر خسرو أن امبراطور الروم زار مدينة بيت المقدس متخفيا فى عهد الحاكم بأمر الله ، وبلغ ذلك الحاكم من عيون له فى المدينة ، فأرسل له الحاكم رسولا أعلمه بأن الخليفة على علم بشخصيه ولن يقصد بسوء (١٢٧) .

وفى عهد الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله (٤١١- ٤٢٧ هـ / ١٠٢٠ - ١٠٣٥ م) عادت الأمور لطبيعتها بين الدولة الفاطمية ورعاياها من أهل الذمة ، مما حسن العلاقات مع الدولة البيزنطية ، وكان له تأثيره المباشر على بيت المقدس ، ففى سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧ م عقدت معاهدة بين الظاهر والامبراطور البيزنطى (قسطنطين الثامن)(١٢٨) كان من أهم شروطها أن يخطب للخليفة الظاهر بمسجد القسطنطينة ، ويزين المسجد بالحصر والقناديل وفى مقابل ذلك أذن الظاهر فى إعادة تعمير كنيسة القيامة ، فبادر الامبراطور البيزنطى بإرسال المهندسين والمعماريين لتحقيق هذا العمل فى أسرع وقت، وشارك ملوك النصارى وأرسلوا إلى الكنيسة الأموال والآلات والتحف (١٢٩) .

ويبدو أن البيزنطيين قد كان هدفهم من بناء مسجد للمسلمين بعاصمتهم القسطنطينية ، أن يكون هذا المسجد رهينة فى يدهم ، لاستغلال هذا المظهر الدينى فى علاقتهم بالدولة الإسلامية ، فيخطبون فيه للخليفة العباسى أو الفاطمى حسب هواهم ، ويهددون به المسلمين اذا تعرضوا بسوء لكنيسة القيامة ببيت المقدس (١٣٠) .

ويظهر هذا واضحا فى الموقف الذى اتخذه الخليفة الفاطمى المستنصر عندما علم أن الدولة البيزنطية قد سمحت لرسول السلطان طغرل بك السلجوقى بالصلاة فى جامع القسطنطينية وإقامة الخطبة للخليفة العباسى سنة (٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م) ، فكان رد الفعل الفاطمى موجها إلى بيت المقدس وكنيسة القيامة ، فأصدر المستنصر أوامره بمصادرة كنيسة القيامة والقبض على البطريرك واعتقاله فى داره (١٣١) .

ونلاحظ أهمية مدينة بيت المقدس لدى الخلفاء الفاطميين ، ، ورغبتهم فى الاحتفاظ بما لها من مكانة دينية وسياسية ، ففى أثناء ثورة حسان بن الجراح ضد الفاطميين فى الشام ، اشترط ليوقف نشاطه ضدهم أن يضاف إلى ممتلكاته بيت المقدس ونابلس ، ويروى المقريزى أن الخليفة الظاهر استجاب له فيما يتعلق بنابلس " ولم يجب إلى القدس"(١٣٢) بالإضافة إلى ذلك ، فان الأعداد الكبيرة من الحجاج الذين كانوا يزورون المدينة فى المناسبات الدينية المختلفة ، كانت مصدر دخل اقتصادى لايستهان به للدولة الفاطمية ، لما يمارس خلال ذلك من نشاط تجارى وتبادل تجارى وتبادل للسلع ، فيروى ناصر خسرو الذى زار بيت المقدس فى العصر الفاطمى ، أنه بالاضافة إلى أهل الشام الذين يزورون المدينة فى موسم الحج إذا لم يتمكنوا من الذهاب إلى مكة ، فإنه يحضر إليها من البلاد المختلفة أكثر من عشرين ألف شخص من المسلمين ، كما يأتى إليها من ديار الروم وغيرها أعداد كبيرة من النصارى واليهود (١٣٣) .

وقد اهتم الفاطميون بالمنشآت الدينية والاجتماعية فى بيت المقدس فكان بالمدينة فى العصر الفاطمى بيمارستانا كبيرا لعلاج المرضى ، وكان يصرف لهم حاجتهم من الدواء والطعام بالمجان ، ورتب له أطباء متفرغون يحصلون على رواتب منتظمة ، وخصصت لهذا البيمارستان أوقاف يصرف من ريعها على استمراره فى أداء وظيفته (١٣٤) .

كما يذكر ناصر خسرو أنه شاهد فى شرق المسجد الأقصى رواقا عظيما له جناحان واجهتها وإيوانه منقوشة كلها بالفسيفساء ، وقد نقش بالميناء على هذا الرواق

لقب خليفة مصر (١٣٥) ورغم أن ناصر خسرو لم يذكر اسم الخليفة ، الا أنه من الواضح أن هذه التجديدات قد تمت فى العصر الفاطمى .

وكانت تعلق فى قبة الصخرة أعداد كبيرة من القناديل المصنوعة من الفضة ، كتب عليها وزنها وما يفيد أنه قد أمر بصنعها الخلفاء الفاطميون ، كما كانت ترسل فى كل عام أعداد ضخمة من الشموع التى كانت تشتهر مصر بصناعتها فى سوق الشماعين ، وذلك لتضاء فى هذا المكان (١٣٦) .

وفى عهد الخليفة المستنصر (٤٢٧ -٤٨٧ هـ / ١٠٣٥-١٠٩٤ م) اختلت أحوال الدولة الفاطمية فى العقدين الأخرين من حكمه نتيجة لعوامل كثيرة لامجال للخوض فيها (١٣٧) ولذلك فقد الفاطميون سيادتهم على أجزاء متعددة من الشام ، وظهر الأتراك السلاجقة كقوه لها شانها فى المشرق الإسلامى ، وكان الإطاحة بملك الفاطميين فى الشام من أهم أهدافهم ، فأرسل الأمير السلجوقى ألب أرسلان جيشا بقيادة أبنة ملكشاه ، للاستيلاء على الشام ، فتمكن من السيطرة على أجزاء كبيرة منه ووقعت فى يده مدينة بيت المقدس سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م (١٣٨) ولكن الفاطميين لم يخضعوا بسهولة لهذه الهزائم، وظل الصراع قائما بينهم وبين السلاجقه ، وكانت القدس فى ذلك الوقت تعتبر ولاية صغيرة تابعة للسلاجقة ، وكان يعين واليها " من جهة والى السلطنة بدمشق " (١٣٩)، وتروى المصادر أن الامير تتش أخو السلطان السلجوقى ملكشاه قد أسند ولاية القدس إلى أرتق بن اكسب التركمانى الذى ظل على ولايتها حتى توفى سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م فورثها من بعده ولداه سكمان وايلغازى اللذان كانا يضمران كراهية شديدة للدولة الفاطمية ، وتظهر هذه الكراهية عندما أراد فخر الدولة رضوان بن تتش صاحب حلب وأنطاكية إقامة الخطبة للخليفة الفاطمى المستعلى (٤٨٧ -٤٩٥ هـ / ١٠٩٤ -١١٠١م) فى بلاده ، وتم ذلك فعلا فى رمضان سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م) ، ولكن الأمير سكمان بن أرتق أنكر هذا العمل على رضوان ، ويبدو أن سكمان كان له من النفوذ والتأثير مما جعل رضوان يستجيب له ، وقطع الخطبة للمستعلى التى لم تستمر الا أربعة أشهر (١٤٠) .

ولعل هذا الموقف من جانب سكمان هو الذى جعل الأفضل بن بدر الجمالى وزير الخليفة المستعلى يشعر بخطورة حكام بيت المقدس على الدولة الفاطمية وضرورة الانتقام منهم وتأديبهم ، فتروى المصادر أن الأفضل حشد جيشا كبيرا فى شعبان سنة ٤٩١هـ / ١٠٩٨ م وتحرك به من القاهرة قاصدا بيت المقدس ، وعندما اقترب من أسوارها، أراد أن يجنب المدينة المقدسة أخطار الحرب والدمار ، فبعث إلى الأخوين سكمان وإيلغازى يطلب منهما أن يسلماه المدينة ، ولايضطراه إلى القتال ، ولكنهما رفضا الاستجابة لمطالبه فاقترب الأفضل بجيوشه ، ونصب المنجنيقات حول أسوار المدينة وحاصرها حوالى أربعين يوما هدمت خلالها جانب من أسوارها ولم يبق أمام الأفضل إلا اقتحام المدينة ، ولكن عناصر من أهلها شعروا بخطورة ماتتعرض لها مدينتهم من أخطار ، ونجحوا فى الاتصال بالأفضل وتفاوضوا معه وسهلوا له مهمة الإستيلاء على بيت المقدس ، ويبدو أن هذا كان باتفاق مع الأخوين سكمان وايلغازى لأن الأفضل أكرمهما وخلع عليهما وأطلق سراحهما (١٤١) .

وهكذا استولى الأفضل على بيت المقدس فى رمضان سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٨م، والعجيب أنه فى الوقت الذى كان يهاجم فيه الأفضل بيت المقدس كان الصليبيون يكتسحون شمال الشام ويحاصرون أنطاكية (١٤٢) وبعد أقل من عام كان الصليبيون يحشدون جيوشهم حول بيت المقدس ، مما أثار الريبة حول حقيقة موقف الأفضل الوزير الفاطمى من الصليبين فى ذلك الوقت ، ويتهم ابن الأثير صراحة الفاطميين بأنهم كانوا على اتفاق مع الصليبيين على اقتسام الشام فيما بينها ، وذلك بعد القضاء على قوة الأتراك السلاجقة ، فيذكر ان الفاطميين لما رأو قسوه الدولة السلجوقية وخطورتها على أملاك الفاطميين وتمكنهم من الاستيلاء على معظم بلاد الشام ولم يبق ما يمنعهم من مهاجمة مصر ، خافوا وأرسلوا إلى الفرنج يحرضونهم على الخروج إلى الشام ليملكون ويكون بينهم وبين المسلمين(١٤٣) .

ومن المحتمل أن الفاطميين فى بداية الأمر لم يقدروا الخطر الصليبى حق قدره ، ولكن من الصعب دمغهم بالتحالف مع القوى الصليبية ضد إخوانهم فى الإسلام ، فقد كان عنصر الجهاد فى العقيدة الإسماعلية من الركائز الأساسية لهذا الفكر (١٤٤) ، ولعل الأفضل قد تم تضليله من جانب الصليبيين ، ولم يعرف حقيقه نواياهم وهدفهم الأساسى من حملتهم وهو الإستيلاء على بيت المقدس .

وكيفما كان الأمر فعندما أدرك الأفضل حقيقة الغزو الصليبى ، حاول الإسراع لإنقاذ بيت المقدس قبل سقوطها فخرج من القاهرة على رأس جيش كبير لمحاربة الصليبين ، الذين وصلتهم أخبار خروج الأفضل ، فكثفوا هجومهم على المدينة حتى تمكنوا من الاستيلاء عليها فى شعبان ٤٩٢هـ / يوليو ١٠٩٩م (١٤٥) قبل وصول الأفضل بجيوش الفاطميين ، وتروى المصادر ما ارتكبه الصليبيون من مذابح رهيبة داخل بيت المقدس ، وما قاموا به من تدمير وسلب ونهب ، فقد "هدموا المشاهد وقبر الخليل عليه السلام ، وقتلوا عامة من كان فى البلد ، وكان فيه من العباد والصلحاء والعلماء والقراء وغيرهم خلائق لا يقع عليها حصره فوضعوا السيف فيهم ، وأحرقوا ما كان ببيت المقدس من المصاحف والكتب ، وأخذوا ما كان بالصخرة من قناديل الذهب والفضة . (١٤٦)

وفر اليهود للاحتماء بمعبدهم الكبير داخل المدينة ، فحاصرهم الصليبيون ، وأشعلوا النار فى المعبد ، فلقى من به مصرعهم ، ويقال أن الصليبيين انتقموا بهذا العمل من اليهود لتعاونهم مع المسلمين فى الدفاع عن المدينة (١٤٧) .

وهكذا وقعت مدينة القدس فى قبضة الصليبين ، وكان لهذا الحدث وقع الكارثة على المسلمين فى جميع أرجاء العالم الإسلامى ، وظل المسلمون يتشوقون إلى عودة القدس إلى كنف الإسلام وتخليصها من غاصبيها ، حتى تم لهم ذلك بعد كفاح مشرف على يد الناصر صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م . (١٤٨)

هوامش البحث

(١) انظر : البلاذرى ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص١٦٤ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك (طبعة دار المعارف) ج٣ ، ص ٦٠٩ .

(٣) انظر : الإدريسى ، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق (القاهرة بدون تاريخ) ج١ ، ص٣٥٨ ، الحميرى ، الروض المعطار فى خبر الأقطار ، بيروت ١٩٧٥ ص ٦٨ .

(٤) البغدادى : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، بيروت ١٩٥٥ ، ج١ ، ص١٣٨ .

(٥) انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٥ ، ج١ ، ص٢٩٣ .

(٦) انظر : البلاذرى ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ ، تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٦١٠ – ٦١١ ، ج٥ ، ص٦٦ ، الحميرى ، الروض ، ص ٦٨ .

(٧) أنظر : أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين السيوطى ، اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ، تحقيق د. أحمد رمضان ، القاهرة ١٩٨٢ ، القسم الأول ، ص٢١٣ – ٢١٤ .

(٨) القلقشندى ، صبح الأعشى ، القاهرة ١٩٦٣ ، ج٤ ، ص ١٠٠ .

(٩) انظر : ناصر خسرو ، سفرنامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٤٥ ، ص ١٩ .

(١٠) انظر على سبيل المثال : الجواليقى ، المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم، القاهرة ١٩٦٩ : ص٧٩ ، ابن منظور ، لسان العرب ، (طبعة دار المعارف بالقاهرة) مادة "أور" ص ١٦٩ .

(١١) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٦١١ .

(١٢) انظر : لسان العرب ، نفسه .

(١٣) انظر : The Jewish Encyclopedia, Art, Jerusalem

(١٤) أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص٩٤ .

(١٥) أنظر : الادريسى ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص ٣٥٨ – ٣٥٩ ، الحميرى ، الروض ، ص ٦٨ ، القلقشندى ، صبح ، ج٤ ، ص١٠١ .

(١٦) انظر : السيد الباز العرينى ، الدولة البيزنطية ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص ١١٨ .

(١٧) انظر التفاصيل ، ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق على عبد الواحد وافى ، ج٢ ، ص٨٦٤ – ٨٦٥ .

(١٨) القلقشندى ، صبح ، ج٤ ، ص ١٠٠ – ١٠١ .

(١٩) انظر : الحميرى ، الروض ، ص٦٨ .

(٢٠) انظر : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٧٦ .

(٢١) أبو الفرج الأصفهانى ، الأغانى ، (طبعة الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة) ج١٧ ، ص٣٥٩ .

(٢٢) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، القاهرة ١٩٧٨ ، ج٢ ، ص٣٢ وما بعدها ، أبو عبد الله السيوطى ، اتحاف الأخصا ، ص ١٠٧ .

(٢٣) سورة الاسراء (١٧ : ١) .

(٢٤) انظر : ابن خلدون ، المقدمة ، ج٢ ، ص٨٥٤ ، أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص٩٨ .

(٢٥) ابن الفقيه الهمذانى ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ١٣٠٢هـ ، ص٩٦ .

(٢٦) انظر : ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص١٨١ ، تاريخ الطبرى ، ج٢ ، ص٤١٦ – ٤١٧ ، قارن : أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٣ – ١٨٤ .

(٢٧) سورة البقرة (٢ : ١٤٤) .

(٢٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (طبعة دار الشعب بالقاهرة) مجلد ١ ، قسم ٢ ، ص ٥، أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ١٨٥ .

(29) Ostrogorsky, G., History of the Byzantine state, trans from the German by Joan Hussey, (London 1986) P. 103 .

(30) Op. cit. P. 104 .

(٣١) الباز العرينى ، الدولة البيزنطية ، ص ١٢٨ .

(32) The Jewish Encyclopidia Art, Jerusalem .

(٣٣) الفريد بتلر ، فتح العرب لمصر ، القاهرة ١٩٨٩ ، ج١ ، ص ١١٩ .

(٣٤) المرجع السابق ، ص ١٣٨ – ١٣٩ .

(35) Ostrogorsky, Op. cit, P. 111 .

(٣٦) انظر : موقف مسالمة الشام أثناء الفتح (محمد بن عبد الله الأزدى ، تاريخ فتوح الشام ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ص٣١) .

(٣٧) انظر : البلاذرى فتوح البلدان ، ص ١٦٢ .

(٣٨) أنظر أمثلة على هذه العهود التى حصل عليها أهل الشام فى البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٤ .

(٣٩) انظر : بتلر ، المرجع السابق ، ص١٤١ .

(٤٠) انظر التفاصيل : الأزدى ، فتوح الشام ، ص ٨٧ وما بعدها .

(٤١) انظر البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ١٢٩ .

(٤٢) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٦٠٥ .

(٤٣) تاريخ الطبرى ، نفسه ، النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، (طبعة الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة) ، ج١٩ ، ص ١٦٩ .

(٤٤) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٦٠٦ - ٦٠٧ ، قارن ما أورده البلاذرى بشأن تاريخ وقعة أجنادين (فتوح البلدان ، ص ١٣٦) .

(٤٥) أنظر : النويرى ، نهاية الأرب ، ج١٩ ، ص ١٧١ .

(٤٦) انظر نص الكتاب كاملا فى الأزدى ، فتوح الشام ، ص ٢٤٣ .

(٤٧) انظر التفاصيل : الأزدى ، فتوح الشام ، ص٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٤٨) تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٦٠٨ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج١٩ ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٤٩) انظر التفاصيل : البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ١٦٤ - ١٦٥ ، بتلر ، المرجع السابق ، ج١ ، ص١٤٨ .

(٥٠) تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦٠٧ ، الحميرى ، الروض ، ص٦٨ .

(٥١) انظر التفاصيل ، الأزدى ، فتوح الشام ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ، البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص١٦٤ ، أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٥٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصفر ، وبالقرب منها تل يسمونه تل الجابية ، ويقال لها جابية الجولان (أنظر البغدادى ، مراصد ، ج١ ، ص٣٠٤ - ٣٠٥) .

(٥٣) انظر رواية الطبرى التى يذكر فيها أن عمر بن الخطاب زار الشام أربع مرات فى خلافته (تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٦٠٧) .

(٥٤) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦٠٧ – ٦٠٨ .

(٥٥) انظر : بتلر ، فتح العرب لمصر ، ج١ ، ص١١٩ .

(٥٦) البلاذرى ، فتوح ، ص ١٥٣ .

(٥٧) انظر : النويرى ، نهاية الأرب ، ج١٩ ، ص١٧١ – ١٧٢ .

(٥٨) انظر : بتلر ، المرجع السابق ، ج١ ، ص١٤٨ ، السيد الباز العرينى ، الدولة البيزنطية ، ص١٣٠ ، وتسميه المصادر الاسلامية ابن الجعيد ، وأبو الجعيد والعوام (انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٦٠٨ ، الحميرى ، الروض ، ص٦٩) .

(٥٩) الأزدى ، فتوح الشام ، ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .

(٦٠) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٦٠٨ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج١٩ ، ص١٧٢ – ١٧٣ .

(٦١) الأزدى ، فتوح الشام ، ص ٢٥٨ .

(٦٢) انظر النص الكامل للأمان ، تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٦٠٩ .

(٦٣) انظر : الحميرى ، الروض ، ص٦٩ ، أبو عبد الله السيوطى ، اتحاف الأخصا ، ص٢٣٢ .

(٦٤) انظر : أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

(٦٥) قيسارية : بلدة على ساحل بحر الشام وتعد من فلسطين ، بينها وبين طبرية مسيرة ثلاثة أيام (أنظر : مراصد الاطلاع ، ص١١٣٩) .

(٦٦) انظر : البلاذرى ، فتوح ، ص ١٦٨ .

(٦٧) انظر التفاصيل ، البلاذرى ، فتوح ، ص ١٦٨ - ١٦٩ (الذى يذكر أن قيسارية فتحت بين سنتى ١٩ ، ٢٠ هـ) .

(٦٨) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٦٠٩ ، أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ص٢٢٧ .

(٦٩) كانت الجزية فى عهد عمر بن الخطاب محددة على الشخص البالغ القادر بالذهب أربعة دنانير ، بالفضه أربعين درهما ، وجعلهم عمر طبقات : الغنى والمقل والمتوسط، وأما المعدم فليس عليه جزية . (انظر : البلاذرى ، فتوح ، ص١٤٨) .

(٧٠) تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٦٠٩ ، مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة ، جمعها محمد حميد الله ، القاهرة ١٩٤١ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ - أما عن تاريخ سنتى ١٥هـ ، ١٧هـ (انظر : البلاذرى ، فتوح ، ص ١٦٤ - ١٦٥ ، تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص٦١٠ ، أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠) .

(٧١) أنظر : الأزدى ، فتوح الشام ، ص ٢٥٦ .

(٧٢) يقال أن هذه الصخرة هى التى ربط الرسول (ص) عندها البراق ليلة الاسراء ، وهى حجر مرتفع مثل الدكة ارتفاعها عن الارض نحو قامة (أنظر : الادريسى، نزهة المشتاق ، ص ٣٥٩ ، القلقشندى ، صبح ، ج٤ ، ص١٠٠) .

(٧٣) انظر ابن خلدون ، المقدمة ، ج٢ ، ص٨٦٥ .

(64) The Jewish Encylopedia. Art, Jerusalem .

(٧٥) انظر عن مسجد عمرو المحراب : ابو عبد الله السيوطى ، اتحاف الأخصا ، ص١٩٦.

(٧٦) البلاذرى ، فتوح الشام ، ص ٢٥٩ .

(٧٧) يروى البلاذرى أن هناك خلافا حول تسمية الأجناد من حيث التقسيم الجغرافى والمدلول ، فقال بعضهم : سمى المسلمون فلسطين جندا لأنه جمع كورا ، وكذلك دمشق والأردن ، وكذلك حمص وقنسرين ، وقال بعضهم سميت كل ناحية لها جند يقبضون رواتبهم بها جندا ، وذكروا أن الجزيرة كانت تابعة لقنسرين ، فجندها عبد الملك بن مروان ، أى جعلها مستقلة، فصار جنودها يأخذون رواتبهم من خراجها ومن هنا جاء فى الأصل تدوين الدواوين فى عهد عمر بن الخطاب ، حيث نلاحظ فى رواية لابن سعد الارتباط بين تجنيد الجند وتدوين الدواوين بهدف منح الجند أعطياتهم (انظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، قسم١ ، ص١٢ ، البلاذرى ، فتوح ص١٥٦) .

(٧٨) يروى ياقوت أن الرملة مدينة عظيمة بفلسطين ، كانت قصبتها – وكانت دار ملك دواد وسليمان .. ولما ولى الوليد بن عبد الملك ، وولى أخاه سليمان جند فلسطين نزل لد ، ثم نزل الرملة ومصرها (معجم البلدان لياقوت ، مادة الرملة) مما يوحى بأن الرملة كانت معروفة قبل الفتح الاسلامى بهذا الاسم .

(٧٩) النويرى ، نهاية الأرب ، ج١٩ ، ص١٧٢ .

(٨٠) انظر : ابن قتيبة الدينورى ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص٢١١ ، تاريخ الطبرى ، ج٥ ، ص١٦١ .

(٨١) يطلق المؤرخون على هذا العام (٤١هـ) عام الجماعة الأول ، أما عام الجماعة الثانى فكان سنة ٧٤هـ فى عهد الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان عندما تمت له البيعة ، فى الشام ومصر ثم فى الحجاز والعراق بعد أن قضى

على ثورة عبد الله بن الزبير (محمد ضياء الدين الريس ، عبد الملك بن مروان والدولة الأموية ، القاهرة ١٩٦٩ ، ١٧٩) .

(٨٢) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٥ ، ص١٦١ ، ابن حزم ، الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، جدة ١٩٨٢ ، ص٦ .

(٨٣) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٥ ، ص٢٧٥ .

(٨٤) انظر : شاكر مصطفى ، دولة بنى العباس ، الكويت ١٩٨٣ ، ج١ ، ص١٨ .

(٨٥) انظر : أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

(٨٦) انظر : الادريسى ، نزهة المشتاق ، ص٣٥٩ ، الحميرى ، الروض ، ص٦٩ ، وينسب القلقشندى هذا العمل إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦هـ – ٧٠٥هـ – ٧١٥م) : أنظر : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٠١، أنظر أيضا : أبو عبد الله السيوطى، اتحاف الأخصا ، ص٢٤١ .

(٨٧) انظر : الحميرى ، الروض ، ص٥٥٦ – ٥٥٧ .

The Jewish Encyclopedia, Art, Jerusalem .

(٨٨) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ٦٨ – ١٩٧٢م ، ج١ ص٢٣٤ .

(٨٩) اليعقوبى : (أحمد بن يعقوب ت ٢٨٤) تاريخ اليعقوبى ليدن سنة ١٨٨٣ جـ٢ ص٣١١ ، الطبرى (أبى جعفر محمد بن جرير : تاريخ الطبرى) تاريخ الأمم والملوك ، بيروت . مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الكتب العلمية سنة ١٩٨٧ جـ٣ ص ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥٣١ .

(٩٠) السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد ت ٩١١هـ) تاريخ الخلفاء. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (طبعة مصورة من طبعة لقاهرة سنة ١٣٧١هـ ص ٢٧٠ .

(٩١) التعريف هو الوقوف عن المساجد بمدن الأمصار يوم عرفة من بعد صلاة العصر إلى المغرب واشتق المسمى من يوم عرفة وقد بدأت هذه الظاهرة فى عصر الخلافة الراشده زمن الخليفة على بن أبى طالب (ابن تيمية (تقى الدين أبو العباس أحمد ت ٧٥٨هـ اقتفاء الصراط المستقيم مخافة أصحاب الجحيم . د. ت. مطابع المجد التجارية ص ٣١٠ .

(٩٢) ابن عبد ربه (أحمد بن محمد ت ٣٢٨هـ) العقد الفريد . القاهرة ، الكليات الأزهرية سنة ١٩٤٠ جـ٢ ص ٣٥ .

(٩٣) السيوطى : المصدر السابق ص٢١٦ ، ٢١٧ ، النويرى (أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٢هـ) نهاية الأرب فى فنون الأدب ، القاهرة سنة ١٩٢٣ جـ٤ . ص١١٠ .

(٩٤) محمد عبد الستار عثمان . دلالات دعائية سياسية للآثار الاسلامية فى عهد عبد الملك بن مروان . مجلة العصور ، دار المريخ للنشر . لندن ، يناير سنة ١٩٨٩ . مجلد ٤ الجزء الأول ص ٨٦ .

(٩٥) انظر : أبو عبد الله السيوطى ، اتحاف الأخصا ، ص١٤٤ – ١٤٥ .

(٩٦) النويرى ، نهاية الأرب ، ج١٩ ، ص٣٩٨ ، ٥٠٩ .

(٩٧) القلقشندى ، صبح ، ج٤ ، ص٨٨ – ٨٩ .

(٩٨) انظر : شاكر مصطفى ، المرجع السابق ، ج١ ، ص٣١٦ .

(٩٩) انظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٧٥ ، ٣٧٩ .

(١٠٠) انظر : ابو عبد الله السيوطى ، اتحاف الأخصاء ، ص٢٤٥ .

(١٠١) تاريخ الطبرى ، ج٨ ، ص١٥٤ ، أبو زكريا الأزدى ، تاريخ الموصل ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص٢١٨ .

(١٠٢) أنظر : شاكر مصطفى ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص١١٩ .

(١٠٣) تاريخ الطبرى ، ج٨ ، ص١٤٨ ، أبو زكريا ، تاريخ الموصل ، ص ٢٤٤ .

(١٠٤) انظر : أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص٢٤٦ .

(١٠٥) شاكر مصطفى ، المرجع السابق ، ج١ ، ص٣٩٢ .

(١٠٦) انظر : ناصر خسرو ، سفرنامة ، ص٢٤ .

(١٠٧) انظر : ابن خلكان وفيات ، ج٥ ، ص٥٩ ، أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة (طبعة دار الكتب القاهرة ١٩٦٣) ، ج٣ ، ص٢٥٦ . ويظهر أن الرغبة فى الدفن فى بيت المقدس كانت شائعة بين القادرين على هذا من زعماء المسلمين ، فيروى ابن خلكان أنه عند وفاة زيادة الله بن الأغلب بالرقة سنة ٢٩٦هـ ، حمل تابوته إلى القدس الشريف ودفن بها (انظر : ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص١٩٣) .

(١٠٨) انظر : أبو المحاسن ، النجوم ، ج٣ ، ص٢٩٣ ، ج٤ ، ص١٠ ، راجع أيضا : سيده كاشف ، مصر فى عصر الإخشيديين ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .

(١٠٩) عن الساهرة انظر : أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص٢٢٠ - ٢٢٢ .

(١١٠) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٢٠ ، قارن : أبو بكر الهمدانى ، مختصر كتاب البلدان، ص٩٤ .

(١١١) انظر : سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص٣٥٢ .

(١١٢) ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، نشر سامى الدهان ، دمشق ١٩٥١ ، ج١ ، ص١٥٨ .

Runciman, S., A Hisory of the Crusades, (London, 1971) Vol, I P.30 .

(١١٣) تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكى ، بيروت ١٩٠٥م ، ١٣١ - ١٣٢ .

(١١٤) انظر : ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ ، بيروت ١٩٧١ ، ص٤٧ - ٤٨ ، محمد جمال الدين سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص١١٨ .

(١١٥) المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، تحقيق د. محمد حلمى ، القاهرة ١٩٧١ ، ج٢ ، ص١٧١ .

(١١٦) المصدر السابق ، ص١٥٤ .

(١١٧) المسبحى ، أخبار مصر ، تحقيق وليم ميلورد ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص٢١١ .

(١١٨) انظر التفاصيل ، تاريخ يحيى بن سعيد ،ص١٦٤ - ١٦٥ .

راجع أيضا : أحمد مختار العبادى ، فى التاريخ العباسى والفاطمى ، الاسكندرية ١٩٨٧ ، ص٣٢٨ .

(119) O. leary De Lacy : A short history of the Fatimid khalifate . (London, 1932) , P. 114.,

Fischal. Jews in the economic and political life of Medieval Islam, (London 1968) . P. 64 .

(١٢٠) اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٧٤ .

(121) O. leary : Op. cit., P. 143 .

(١٢٢) اتعاظ ، ج٢ ، ص١٢٢ .

(123) Runciman, s. A History of the crusades, Vol. I, P. 35 .

(١٢٤) قمامة : المقصود بها كنيسة القيامة بالقدس ، وأصل تسميتها يرجع إلى أن القبر المقدس بنى على الموضع الذى كانت تلقى فيه اليهود القمامة حيث يزعم أن المسيح فيه (انظر : ابن خلدون ، المقدمة ، ج٢ ، ص٨٦٤ – ٨٦٥) .

(١٢٥) انظر : اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص ٧٤ – ٧٥ .

(١٢٦) المصدر السابق ، ص٧٤ .

(١٢٧) انظر : ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٣٦ .

(128) Runciman, Op. cit, P. 36 .

(١٢٩) اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٧٦ .

(١٣٠) ابن ميسر ، أخبار مصر ، تحقيق أيمن فؤاد ، القاهرة ١٩٨١ ، ص١٤ ، حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص٢٥٨ ، انظر عن تاريخ بناء مسجد القسطنطينية : العبادى ، المرجع السابق ، ص٣٣٢ .

(١٣١) انظر : اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٢٣٠

Stanely lane-pool : A history of Egypt in the middle ages (London, 1901) p, 148 .

(١٣٢) انظر : اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٥٧ .

(١٣٣) انظر : ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص١٩ – ٢٠ .

(١٣٤) المصدر السابق ، ص٢١ .

(١٣٥) المصدر السابق والصفحة .

(١٣٦) المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(١٣٧) انظر : ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص٦٣ – ٦٤ .

(١٣٨) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، القاهرة ١٣٠٣هـ ،ج١٠ ، ص ٣٥ – ٣٦ ، ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص٦٥ .

(١٣٩) القلقشندى ، صبح ، ج٤ ، ص١٧٦ .

(١٤٠) انظر : ابن ميسر ، أخبار مصر ، ص٦٤ ، المقريزى ، اتعاظ ج٣ ، ص ١٩ .

(١٤١) انظر : ابن ميسر ، أخبار مصر ، ص٦٥ – ٦٦ ، ابن خلدون ، العبر ج٤ ، ص٦٧ ، اتعاظ ، ج٣ ، ص٢٢ .

(١٤٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص٩٤ ، ابو المحاسن ، النجوم ، ج٥ ، ص١٤٥ .

(١٤٣) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠ ، ص٩٤ .

(١٤٤) انظر : القاضى النعمان ، دعائم الاسلام ، تحقيق اصف على فيظى ، القاهرة ، ١٩٥١ ، ص٣٩٩ .

(١٤٥) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ص٦٦ .

(١٤٦) ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص٦٧ ، المقريزى ، اتعاظ ، ج٣ ، ص٢٣ .

(١٤٧) انظر : ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص١٣٧ .

(١٤٨) ابو عبد الله السيوطى ، اتحاف الاخصا ، ص ٢٤٨ وما بعدها

انظر ايضا Ostrogorsky, History of Byzantine state. P. 406 .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر العربيه :

- ابن الأثير : على بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى (ت ٦٣٠هـ)

الكامل فى التاريخ ، القاهره ١٣٠٣هـ .

الادريسى : محمد بن عبد الله بن إدريس (من علماء القرن السادس الهجرى)

نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ، القاهرة بدون تاريخ

الازدى : محمد بن عبد الله (ت ٢٣١هـ)

تاريخ فتوح الشام ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٧٠ .

البلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)

فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٥٦

البغدادى : عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ)

مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ، بيروت ١٩٥٥ .

ابن حزم : على بن أحمد (ت٤٥٦هـ)

الفصل فى الملل والاهواء والنحل ، تحقيق عبد الرحمن عميرة وآخر ، جدة ١٩٨٢ .

الحميرى : محمد بن عبد المنعم : (ت فى القرن التاسع الهجرى)

الروض المعطار فى خبر الأقطار ، بيروت ١٩٧٥ .

- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)

١- مقدمة ابن خلدون ، تحقيق على عبد الواحد وافى ، القاهرة ١٩٨١ .

٢- تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، بيروت ١٩٧١ .

- ابن خلكان : أحمد بن محمد بن على (ت٦٨١هـ)

وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ .

- أبو زكريا : يزيد بن محمد بن اياس الازدى (ت٣٣٤هـ)

تاريخ الموصل ، القاهرة ١٩٦٧ .

- ابن سعد : ابو عبد الله محمد الزهرى (ت٢٣٠هـ)

الطبقات الكبرى (طبعة دار التحرير بالقاهره) .

- السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر) تاريخ الخلفاء . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبعة القاهرة سنة ١٣٧١ .

- السيوطى : ابو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين (ت٨٨٠هـ)

اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ، تحقيق د. أحمد رمضان أحمد القاهرة ١٩٨٢ .

- الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)

تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، (طبعة دار المعارف بالقاهرة) . مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .

- ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ)

فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهره ١٩٦١ .

- ابن عبد ربه (أحمد بن محمد ت ٣٢٨هـ) العقد الفريد . القاهرة . مطبعة الكليات الأزهرية سنة ١٩٤٠ .

- ابن العديم : كمال الدين ابو القاسم الحلبى

زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامى الدهان ، دمشق ١٩٥١ .

- ابو الفرج الأصفهانى : على بن حسين (ت٣٥٦هـ)

كتاب الاغانى (طبعة الهيئة العامه للكتاب القاهرة)

- ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم الدينورى (٢٧٦هـ)

كتاب المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ١٩٦٩ .

- ابن القلانسى : أبو يعلى حمزة (ت٥٥٥هـ)

ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨هـ .

- القلقشندى : ابو العباس أحمد (ت٨٢١هـ)

صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، القاهرة ١٩٦٣ .

- مجموعة الوثائق السياسية فى العصر النبوى والخلافة الراشدة ، جمعها محمد حميد الله ، القاهرة ١٩٤١ .

- ابو المحاسن : جمال الدين بن يوسف (ت ٨٧٤هـ)

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب ١٩٦٣م .

- المسبحى : محمد بن عبيد الله (ت٤٢٠هـ)

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب ١٩٦٣م .

- المسبحى : محمد بن عبيد الله (ت ٤٢٠هـ)

أخبار مصر فى سنتين (٤١٤-٤١٥هـ)

تحقيق وليم ميلورد ، القاهرة ١٩٨٠ .

- المقريزى : تقى الدين أحمد بن على (ت٨٤٥هـ)

اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ج٢ ، ج٣ :

تحقيق محمد حلمى ، القاهرة ١٩٧١ ، ١٩٧٣م .

- ابو منصور الجواليقى (ت ٥٤٠هـ)

المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، القاهرة ١٩٦٩ .

- ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد (ت٧١١هـ)

لسان العرب (طبعة دار المعارف بالقاهرة) .

- ابن ميسر : تاج الدين محمد بن على (ت٦٧٧هـ)

أخبار مصر ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، نشر المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة، القاهرة ١٩٨١ .

- ناصر خسرو علوى (ت ٤٨١هـ)

سفرنامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٤٥ .

- النعمان : القاضى ابو حنيف محمد بن حيون الغربى (ت٣٦٣هـ)

دعائم الإسلام ، تحقيق آصف على فيظى ، القاهرة ١٩٥١ .

- النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ)

نهاية الأرب فى فنون الادب (طبعة الهيئه العامه للكتاب بالقاهرة) .

- ابن هشام : ابو محمد عبد الملك المعافرى (ت ٢١٣هـ)

السيرة النبوية ، القاهرة ١٩٧٨م .

- الهمذانى : ابو بكر أحمد بن ابراهيم

مختصر كتاب البلدان ، لندن ١٨٨٥م .

- ياقوت : شهاب الدين ابو عبد الله الحموى (ت٦٢٦هـ)

معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٥ .

- يحيى بن سعيد الانطاكى : (ت ٤٥٨هـ)

التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت ١٩٠٥م .

- اليعقوبى (أحمد بن يعقوب ت ٢٨٤هـ) تاريخ اليعقوبى ، طبعة ليدن سنة ١٩٨٣ .

ثانيا : المراجع العربية الحديثه :

- أحمد مختار العبادى (دكتور) فى التاريخ العباسى والفاطمى ، الاسكندرية ١٩٨٧ .

- الفريد بتلر ، فتح لمصر ، القاهرة ١٩٨٩ .

- حسن ابراهيم حسن (دكتور)

تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ١٩٦٤ .

- سيدة اسماعيل كاشف (دكتور)

مصر فى عصر الاخشيديين ، القاهرة ١٩٧٠ .

- السيد الباز العرينى (دكتور)

الدولة البيزنطية ، القاهرة ١٩٨٢ .

- شاكر مصطفى (دكتور)

دولة بنى العباس . (٢ جزء) ، الكويت ١٩٨٣ .

- محمد جمال الدين سرور (دكتور)

سياسة الفاطميين الخارجية ، القاهرة ١٩٦٧ .

- محمد ضياء الملك الريس (دكتور) عبد الملك بن مروان والدولة الاموية ، القاهرة ١٩٦٩ .

- محمد عبد الستار عثمان : (دكتور)

دلالات دعائية سياسية للآثار الإسلامية فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان . مجلة العصور. دار المريخ للنشر لندن المجلد الرابع الجزء الأول يناير سنة ١٩٨٩.

ثالثا : المراجع الأجنبية :

1- Fischel : Jews in economic and political life of Medieval Islam (London 1968) .

2- O'leary De Lacy : A short history of the Fatimid Khalifate (London 1932) .

3- Ostrogorsecy, G: History of the Byzantine state, trans from the German by Joan Hussey (London 1986) .

4- Runciman, S., A History of the oorsades, 3 vols, (London, 1971) .

5- Stanely Lane - Pool : A history of Egypt in the middle ages (London 1901) .

6- The Jewish Encyelopedia .